

شرح رياض الصالحين ٤٨ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين لامام النووی رحمه الله تعالى. وبعد ان انتهى - 00:00:00 این من باب بيان كثرة طرق الخير ذكر المؤلف بعده بباب الاقتصاد في الطاعة فمن حسن ترتيب الامام النووی رحمه الله تعالى لباب كتابه. فلما حث على الاكثار من الخير - 00:00:20

نبه على انه ينبغي على المسلم ان لا يغلو في عبادة الله تعالى. نعم طرق الخير كثيرة. لكن على المسلم ان يكون متوسطا لا افراط ولا تفريط ودين الله تعالى وسط بين الغالي فيه والجافي عنه - 00:00:40

فجاء بهذا الباب قال بباب الاقتصاد في الطاعة. والاقتصاد كلمة القصد تدل في اللغة العربية على التوسط لذلك الله تعالى قال مثلا لو كان عرضا قريبا وسفرها قاصدا لاتبعوك يعني سفرا ليس بعيدا لاتبعوك. سفرا متوسطا سهلا. والاقتصاد في الطاعة - 00:01:06 ان المسلم لا يشق على نفسه في العبادة ليس معنى انه يترك ما يستطيع من نوافل ومن طاعات بل المراد بالاقتصاد في الطاعة انه لا يكلف نفسه ما لا يطيق. او يضر نفسه في العبادة. او يشق على نفسه في العبادة فيؤدي العبادة. ونفسه - 00:01:39 وكاره لها. وإنما يتحمل تقل العبادة. فهذا ينافي الاقتصاد في العبادة والطاعة بل يأخذ ما يطيق من الاعمال وما يتيسر له وهكذا يتدرج شيئا فشيئا حتى يصل الى اعلى مراتب العبودية مع تحقيق - 00:02:03

في رح العبادة من محبة الله والشوق للقاءه وخشيته وتعظيمه وهذا من اعظم فوائد الاقتصاد في العبادة. من فوائد الاقتصاد في العبادة ان المقتضى في العبادة يحقق روحها الخالفة الذي يشق على نفسه - 00:02:25 مثلا انسان مريض ما يستطيع ان يصلى قائما يقول لا. لا اريد ان الاجر يفوتي او يصوم رمضان وهو يشق عليه وقد يظر نفسه يقول لا لا اريد ان افوت من رمضان ولا يوم واحد والله قد عذرها. يجوز لك ان تصلي - 00:02:44 قاعدا او ان تفطر في رمضان فيتحمل وهو في صلاته لا يشعر بخشوع ولا بطمأنينة في الصلاة هكذا فقط يتحمل ان يقف او يتحمل ان يصوم وهو يجد المشقة في نفسه. فهنا ما يتحقق المسلم روح العبادة - 00:03:01

اما الذي يقتضى في العبادة يأخذ الامر بيسير فيتحقق محبة الله تعالى في العبادة. ما يستطيع ان يقوم ويصلى فيقعد. يصلى وهو قاعد مرتاح وهو يخشى في صلاته ويطمئن لأن الله عذرها. فيتحقق المقصود منه - 00:03:21 العبادة ثم ايضا الاقتصاد في العبادة من اعظم آثاراته انه من اعظم اسباب الاستمرار في طاعة فكم من الناس من آآ شقوا على انفسهم في العبادة ثم بعد ذلك انقطعوا - 00:03:41

وترک العبادة بالكلية لانه يسام. كلف نفسه ما لا تطيق. حمل نفسه ما لا تحتمل. ثم هكذا ما اخذ نفسه بالتدريج في هذا الباب انقطع بعد ذلك ومل وترك العبادة - 00:04:01

اه الاقتصاد في الطاعة امره عظيم. وهذا من فقه العبد. ولهذا ابن مسعود رضي الله عنه كان قلل من الصيام النافلة ويقول الصيام يمنعني من قراءة القرآن وقراءة القرآن احب الي. فانظر في فقه هذا الصحابي - 00:04:21 انه اذا صام سيسىء هذا على نفسه. ومعروف ابن مسعود كان من الصحابة الذين او كان نحيفا جدا يضره الصيام اذا اكثر منه ويمنعه من ان يتمتع بتلاوة القرآن فكان يقدم ما هو الاصلح لقلبه. من تلاوة القرآن الكريم مثلا - 00:04:44 ونحن في كل صلاة في كل ركعة نسأل الله تعالى الطريق الوسط. اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب

عليهم ولا الضالين. لا الى يهودية جافية ولا الى نصرانية غالبة. فدين الاسلام وسط من بين الاديان. فاليهود - 00:05:10
اـعـنـدـهـمـ جـفـاءـ قـالـواـ اـنـ اللـهـ فـقـيرـ وـنـحـنـ اـغـنـيـاءـ. قـالـواـ يـدـ اللـهـ مـغـلـوـلـةـ قـتـلـواـ اـنـبـيـاءـ اللـهـ وـالـنـصـارـىـ بـالـعـكـسـ عـنـدـهـمـ غـلـوـ وـلـوـ فـيـ عـيـسـىـ
حتـىـ جـعـلـوـهـ مـنـ اللـهـ. لـكـ دـيـنـ اـلـاسـلـامـ دـيـنـ وـسـطـ بـيـنـ الـادـيـانـ. وـهـكـذـاـ اـهـلـ السـنـةـ هـمـ - 00:05:41

المنصورة والفرقة الوسط في دين الاسلام من بين سائر الفرقاء. قال النبوبي رحمه الله تعالى في هذا الباب قال الله تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى الله تعالى ما انزل القرآن لنশقى ونتعب نشق على انفسنا بتعاليمه لا تعاليم القرآن - 00:06:05
وهداياته وشرائعه كلها رحمة. وهدى وشفاء كلها مصلحة للناس. ما انزلنا عليك القرآن لتشقى. فكلما اقبل المسلم على القرآن الكريم
ازداد هدى ورحمة في حياته. طمأنينة في قلبه ما اشتقى احد مع الدين ما يشقى احد مع القرآن الكريم - 00:06:34
بعض الناس يظن انه اذا استقام على طاعة الله انه سيشدد على نفسه وهذا من اكبر الشبهات عند اهل الدنيا. اذا رأوا اهل الدين
والاستقامة يقولون هؤلاء مساكين. هؤلاء حرموا انفسهم من لذات الدنيا. هؤلاء - 00:07:02

متشددون كل شيء عندهم حرام وهذا في الحقيقة من تبليس الشيطان على هذا الانسان هذا من جهله بحقيقة الاسلام والله لو
كان يعلم حقيقة الاسلام وحقيقة العبودية ما يمكن ان يقول هذا الكلام. بل نقول هو المسكين. لأن هذا الذي استقر - 00:07:19
قم على طاعة الله يجد والله اعظم متعة في حياته في طاعة الله تعالى. يجد اللذة وجعلت قرة عيني في الصلاة وارحنا بها يا بال
لانه عرف ربه تقرب الى الله يشعر محبته لله وسوقه للقاء الله فيعيش في عالم اخر - 00:07:46

اهل الدنيا في شأن وهو في شأن اخر. فهم المساكين كما قال بعض السلف مساكين اهل الدنيا. خرجوا منها وما ذاقوا احل ما فيها.
قيل له وما احل ما فيها؟ قال محبة الله ذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب. ثم الحمد لله - 00:08:06

دائرة المباح والحلال في دين الاسلام اوسع بكثير من دائرة الحرام. بل هذا الذي انغمس المحرمات هو الذي شدد على نفسه الله تعالى
احل لنا مثلا كل المشروبات كل شيء - 00:08:26

شراب حلال الا الخمر فقط احل لنا كل المطعومات الا ما ورد ما فيه ظرر على الانسان حرمت عليكم الميّة والدم ولحم الخنزير وما
لغير الله. وكل ذي ناب من السباع مخلب من الطير. وهكذا ما فيه ظرر على الانسان - 00:08:44

يذهب هذا ويترك كل انواع الطيبات يتناول الخمر يتناول المسكرات يتناول المخدرات ويدور على يضر نفسه يقتل نفسه من الذي
تشدد على نفسه اذا؟ هذا صاحب الشهوات هو الذي شدد على نفسه القى بنفسه في التهلكة - 00:09:07

لكن الذي يستقيم على طاعة الله والله هو في خير عافية وليس الحرية المحمودة ان الانسان لا يقف عند حد من الحدود يقول انا
حر وانتم تقيدوني بالحلال والحرام لا بل في الحقيقة - 00:09:33

الانسان اذا فتح على نفسه باب الشهوات يكون مقيدا يكون اسيرا لهذه الشهوات يكون شهوatic نفسه وهو نفسه افرأيت من اتخذ
الله هواه يكون عبدا لهذه الشهوة واسيرا لها وذليلها. هذه ليست بحرية كما يزعمون - 00:10:01

بل الشرف العظيم ان تتحرر من شهوات الدنيا وتكون عبدا لله وحده جل وعلا تستقيم على طاعة الله تعالى هذا الدين ليس فيه الا ما
ينفعك ما في سعادتك في الدنيا والآخرة عندما حرم الله تعالى الربا حرم الزنا حرم عمل قوم لوط هذا كله فيه صلاح - 00:10:32

بشرية والان البشرية تدمر نفسها عندما تنشر هذه الفواحش والعياذ بالله. ويزعمون ان هذا من تطور من اه الحرية. فدين الله
تعالى فيه السعادة اليوم اكملت لكم دينكم واتتمت عليكم نعمتي - 00:11:06

ورضيت لكم الاسلام دينا. هذا الدين لابد فيه من عبودية لله وخضوع لله اليوم للاسف بعض الناس يظن انه بامكان ان يعبد الله كما
يريد هو يقول يعني مثلا لماذا انا اصلي في اوقات معينة؟ لماذا تكون صلتي بالله في اوقات معينة؟ لماذا - 00:11:27

يكون صيامي لله في شهر معين. انا ساختار الوقت الذي اتصل فيه مع ربى. انا ساختار الصيام الذي يناسبنى. هذا في حقيقة يعبد
هواه. هذا ما يعبد الله لان ما معنى عبادة الله تعالى ان تستقيم على ما يأمرك به هو جل وعلا - 00:11:54

الله امرنا بان نصلى خمس صلوات. الله امرنا ان نصوم شهر رمضان وهذا معنى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. لا تتم
شهادة ان لا اله الا الله الا اذا اتبعت - 00:12:17

شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم. اما انسان يقول اتركوني وربى انا اعبد ربى بطريقتي. فهذا في الحقيقة يعبدها هو واحد يقوم ويرقص ويغنى ويقول انا اقترب الى الله بهذا. وهكذا لا يكون هناك دين ولا عبودية - [00:12:34](#)

في الحقيقة الا عبودية النفوس والاهواء كما يوجد اليوم في زماننا من بعض الناس هكذا يزعمون ومن احسنوا دينا من اسلم وجهه لله وهو محسن يسلم وجهه لله يستسلم الله يطيع الله فيما امر. ويبيت عما زجر عنه ونهى عنه جل وعلا - [00:12:54](#)

بهذا يسير المسلم في الصراط المستقيم. يصل الى ربه جل وعلا ثم قال تعالى يريده الله بكم اليسر ولا يريده بكم العسر يريد الله بكم اليسر عندما شرع لنا الصيام هذه الآية جاءت في الصيام وفي آآ الرخصة في الفطر في - [00:13:24](#)
ولمن كان مريضا او على سفر ثم قال يريد الله بكم اليسر يعني الله تعالى يريد بكم اليسر فيما يشرعه لكم من احكام من رخص ولا يريد بكم العسر. تأمل كيف اك - [00:13:49](#)

هذا المعنى فمعنى ما يقابلها. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. وهذا في كل اوامر الدين ما تجد شريعة في دين الاسلام الا وفيها التيسير. خمس صلوات اليوم والليلة ليست ثقيلة. شهر واحد في السنة - [00:14:04](#)

صومه الزكاة اذا بلغ المال النصاب وحال عليه الحول وما يكون مقدار الزكاة الا اثنين ونصف في المئة. الحج مرة في العمر لمن استطاع اليه سبلا اذا اركان الاسلام في غاية السهولة وهكذا تجد شرائع الاسلام. واذا احتجت الى رخصة تجد الرخص. اذا كنت مريض - [00:14:23](#)

تستطيع ان تصلي وانت قاعد تستطيع ان تفطر في رمضان اذا اضطررت الى فعل الحرام تفعل الحرام من باب الضرورة والضرورة تقدر بقدرها. اذا هذا دين الاسلام لا يكلف الله نفسها الا وسعها. ثم ذكر - [00:14:49](#)

بعض الاحاديث قال وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة قال من هذه وهكذا الاب او الزوج يسأل اذا مثلا شخصا غريبا في - [00:15:09](#)

بيته يسأل كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. اما ان يدخل البيت من هب ودب. والله فلانة صاحبة ابنة اه يعني صاحبة ابنته مثلا او اه مثلا اه صديق ولده او كذا يدخل وما - [00:15:31](#)

ما يعرف الوالد عن شيء وما يدرى هذا الشخص اهو صالح او ليس صالح ما يصلح مثل هذا الانفلات في البيوت فلا بد ان يكون الاب مسؤولا عن هذا. قال من هذه؟ قالت هذه فلانة تذكر من صلاتها. في رواية قالت لا تنام الليل - [00:15:51](#)

هذا امرأة عابدة لا تنام الليل. فقال النبي صلى الله عليه وسلم له يعني كلمة نهي وزجر قال له عليكم بما تطيقون. فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان احب الدين اليه ما داوم صاحبه عليه. متفق عليه. فالنبي صلى الله عليه وسلم - [00:16:11](#)

حضر هذه المرأة من الغلو في قيام الليل بان تقوم الليل كله بدون نوم. الله على النوم سباتا والليل لباسا. ينام فيه المسلم ساعات ثم يستيقظ في قيام الليل. يتقوى بنومته على قومه - [00:16:46](#)

اما ان يسهر للكل بدون نوم وهكذا يعيش حياته. فهذا يؤثر على صحته ومنعاته ويضر نفسه ثم قد لا يطيق مثل هذه العبادة مع طول السنوات فقال عليكم بما تطيقون - [00:17:06](#)

وفي رواية بما تطيقون يعني من الاعمال لماذا؟ قال فوالله لا يمل الله حتى تملوا. ومعنى هذا الحديث كما قال النووي رحمه الله تعالى اي لا ثوابه عنكم وجزاء اعمالكم ويعاملكم معاملة المال حتى تملوا فتتركوا - [00:17:31](#)

فينبغي لكم ان تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليدومن ثوابه لكم وفضله عليكم يعني الله لا يقطع عنكم الثواب لان آآ الملل فتور واستئصال الشيء فينقطع الانسان عن هذا الامر - [00:17:55](#)

فيمل مثلا من قيام الليل فيترك وتشغل نفسه عن القيام. يمل من الصيام فيترك الصيام. يمل من قراءة القرآن فيترك قراءة القرآن وهكذا فالله تعالى لا يمل طبعا اه الملل اه هذا يعني اه بالنسبة في هذا الحديث - [00:18:15](#)

ليس من صفات الله تعالى وانما هو من باب المشاكلة. كما يقولون هنا. ومعنى انه يعاملكم معاملة المال يعني لا يقطع عنكم الثواب حتى تقطعوا انتم عن العبادة. قال فوالله لا يمل الله حتى تملوا - [00:18:43](#)

وكان احب الدين اليهما داوم صاحبه عليه. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم احب العمل الى الله ادومه وان قل لان الداعب يشمر لك محبة الله وتكون في كل يوم على طاعة الله وعلى قرب من الله وما تدرى - [00:19:03](#)

اذا اتاك الموت وانت مستقيم وقد داومت على طاعة الله يأتيك الموت وانت على حالة طيبة. بخلاف الذي يطيع الله ثم يترك ويميل ويضيع كثيرا من الطاعات ثم يرجع وهكذا. وكان احب الدين اليه - [00:19:23](#)

ما داوم صاحبه عليه. فنسأل الله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته اسئلته تعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:19:43](#)